

09 - تيسير التفسير « سورة الشمس » (1) « الأستاذ الدكتور عيسى بن محمد المسلي .

عيسى المسلي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والنهار اذا جلاها والارض وما طحاها ونفس وما سواها. فاهمها وتقواها. قد افلح من زكاها وقد - 00:00:00

كذبت ثمود بطغواها اذ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيا فدمدم عليهم ربهم فسواها ولا يخاف عقابه. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. وصلاة الله وسلامه الاتمان الاكلمان على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في - 00:01:10

هذا اللقاء القرآني الذي اسأل الله تبارك وتعالى ان يكون نافعا متقبلا من القائل والسامع. سمعنا هذه الايات العظيمة المباركات. وهذه السورة مكية. اي انها نزلت في العهد وتقدم مرارا معكم حين نقول مكية ما هي الدلالة الاولى التي نستظهر منها هذا نستظهر منها - 00:02:10

معاني مهمة من كونها مكية. اي انها كانت قبل الهجرة اي كانت في مرحلة العهد المكي. وما كان فيه النبي عليه الصلاة والسلام من معاناة من قومه وكفر وتكذيب وعلاج واصرار وشروء عن الله وعن طاعة الله وعن الايمان - 00:02:40

الله ورسوله عليه الصلاة والسلام. هذه السورة العظيمة المحور الاساس الذي تتحدث عنه وتدور حوله هو تزكية النفس. والتحذير الاكيد الشديد من تدسية النفس والعياذ بالله يأتي الكلام عن ذلك. هذه السورة العظيمة تضمنت احد عشر قسما. احد عشر قسم احد عشر قسما - 00:03:00

والنتيجة او المقسم عليه هو تزكية النفس او تدسيته والعياذ فلاحها او خسرانها. تبتدأ هذه السورة المباركة وتقدم انها سورة مكية. سميت وهي تسمى سورة الشمس. واحيانا تسمى سورة والشمس. وقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم وذكرها. في قصة معاذ بن جبل رضي الله عنه - 00:03:30

لما ابتدأ في صلاة العشاء صلى مع النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العشاء في مسجده. ثم ذهب الى مسجد قومه. ثم ما اقيمت الصلاة فبدأ يصلي بالناس وافتتح بهم سورة البقرة. القصة المشهورة المعروفة. ثم قال له النبي عليه الصلاة والسلام بعد ذلك - 00:04:00

افتان او يا معاذ افتان انت؟ ثلاث مرات ثم قال فلولا صليت بسبع اسم ربك الاعلى الشمس وضحاها والليل اذا يغشى فانه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة الى اخر الحديث متفق عليه حديث صحيح - 00:04:20

لا شك فيه. نعم فاسمها الشمس او والشمس. ابتداؤها هكذا تبتدأ السورة بالقسم الله تبارك وتعالى له ان يقسم بما شاء. وقسمه تبارك وتعالى بشيء من مخلوقاته فيه اشارة الى عظمة ذلك - 00:04:40

المقسم به والى عظمة خالقه. فاذا اقسام بالشمس فلعظمة الشمس ولعظمة خالقها جل وتعالى امسي وضحى الشمس اية عظيمة. اية باهرة. الشمس بها قوام الحياة لانها مصدر لامرين عظيمين في الدنيا كلها الامر الاول الضوء والضوء والناارة ولذلك قال بعد ذلك والشمس - 00:05:00

وضحاها فهذه الشمس مصدر عظيم دليل وهي مصدر للحرارة وكم في الحرارة الناشئة عن الشمس من منافع قيمة في الارض وفي وفي الثمار وفي الحياة وفي استقامة الحياة لا تستقيم الحياة ابد الا بهذا بهذه نعمتين - 00:05:30

الانارة والضياء المنبعث من الشمس وكذلك الحرارة التي بها قوام المخلوقات. الحرارة التي جعلها الله تبارك وتعالى في ائزان واعتدال فيها المنفعة العظيمة. ثم هذه الالة الشمس وما تلاها من الايات المذكورات في هذه الايمان - [00:05:50](#)

هذه الاقسام ايضا كلها وغيرها داخله في ان الله تبارك وتعالى قد سخر هو الذي خلق لكم هو الذي خلق السماوات وما في الارض جميعا منه. فخلقها لنا لنستعملها في طاعته ولنعتبر ونتعظ. ونذكر - [00:06:10](#)

جمال قدرته وقيوميته سبحانه وتعالى. هو الذي خلق هو الذي خلق لكم ما في السماوات والارض جميعا منه. فهذه الكائنات كلها مسخرة باذن الله للانسان يستفيد منها بحسب امكاناته وقدرته. والشمس وضحاها. الشمس وضحاها - [00:06:30](#)

اها الضحى يشير الى النهار. في اوله او في كله. وما فيه من الاضاءة وما فيه من من النعمة العظيمة التي جعلها الله تبارك وتعالى للكائنات للمخلوقات. ثم ايضا قد امتن الله تبارك وتعالى قل ارايتم ان جعل الله - [00:06:50](#)

الله عليكم الليل او ارايت ان جعل الله في اية اخرى من كتابه ان جعل الله عليكم الليل سرمد؟ من اله غير الله يأتيكم بضياء؟ لا احد غيره. فالله تعالى يمتن علينا بالنهار وما فيه من الضياء وما فيه من الحياة ويمتن علينا بالليل وما فيه من نعمة السبى - [00:07:10](#)

من نعمة السبات ونعمة الاستقرار ولا يزال الليل والنهار يتعاقبان وهما ايتان عظيمتان جليلتان دالتان على كمال قدرة الواحد جل وتعالى والشمس وضحاها ثم قال والقمر اذا تلاها اقسام بالقمر في حال - [00:07:30](#)

كونه يتلو الشمس والقمر ياتي بعد غروب الشمس. نعم والقمر كما قال اهل العلم انه ليس مضيئا بذاته وانما يكتسب ضوءه يكتسب اذا تلاها والقمر ياتي لا ياتي في النار لا يظهر في النهار انما يقف غالبا هذا الغالب ولا يظهر ضوءه هو قد يرى لكن لا يظهر ضوءه ولا الانتفاع به الا اذا غابت الشمس وغربت ولذلك فهو يتلوها فانظر - [00:08:10](#)

ولننظر في هذه الالة المبهرة فاقسم الله تعالى بالشمس واقسم بالنهار او اوله ثم اقسام بعد ذلك بالقمر اذا الكائنات جمالا بضوئه ونوره. والقمر اذا تلاها ثم قال والنهار اذا جلاها - [00:08:30](#)

قال بعض المفسرين اذا جل الشمس جل الشيء اذا وضحه وجل المسألة اذا فصلها وبينها وجل معنى الالة اذا اظهره فسرهما واظهرها ووضحها وهكذا والنهار اذا جلاها اذا جل الشمس وجعلها مشاهدة مرئية او والنهار اذا - [00:08:50](#)

اذا جل الكائنات ففي النهار ترى الكائنات فيه يكون الجلاء فيرى كل مرئي في النهار نعم يقول سبحانه والنهار اذا جلاها سبحان الله ثم بعد اقسام بالشمس واقسم ما بالقمر. ثم اقسام بالنهار واقسم بعده بالليل. وهذه من المقابلة في القرآن الكريم. والمقابلة معناها اذا ذكر السماء - [00:09:10](#)

او السماوات ذكر الارض. اذا ذكر الجنة ذكر النار. اذا ذكر الدنيا ذكر الآخرة. اذا ذكر الخير ذكر الشر اذا ذكر الايمان ذكر الكفر. هذي من المقابلة في القرآن وهي كثيرة جدا. والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها اي اذا غطى الكائنات بظلامه - [00:09:40](#)

وقال بعضهم اذا يغشاها اذا غطى الشمس والليل اذا يغشاها وسيأتي معنا ان شاء الله تعالى في السورة التالية والليل اذا يغشى اي اذا الكائنات بظلامه فانظر الى هذه الايمان المتتابعات ثم اقسام الله تعالى بعد ذلك بالبناء - [00:10:00](#)

والبناء العلوي والبناء السفلي. فانظر هذا هذه الايمان وهذه الاقسام في هذه السورة العظيمة لا ينفك عنها الانسان ليلا ولا نهارا فهو في النهار يرى الشمس التي اقسام الله بها. وفي الليل القمر الذي اقسام الله به. وفي النهار بالنهار الذي اقسام - [00:10:20](#)

الله به ثم بالليل ايضا اذا غطى الكائنات فالانسان يرى هذه الايات الباهرات يراها وهذه الاقسام هذه الايات الدالة على كمال وحدانية الله وقدرته لا تحتاج الى كثير تكلف فيراها الراعي وهو يرعى الغنم ويراه الانسان - [00:10:40](#)

في البلد وفي بلده او في قريته ويراه الانسان العامي يراها ويرى ما فيها من الايات والاعجاز ويراه الانسان العالم والمتعلم والمدرک لما تتضمنه من حقائق دقيقة وعظيمة وجميلة ويراه الباحث في شؤون الكون كلهم يرون - [00:11:00](#)

تنظر الى هذا الاعجاز القرآني الذي يصلح لكل المخاطبين. والليل اذا يغشى ثم قال والليل اذا يغشاها ثم قال والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها. هذه الاقسام هذه الايات الثلاث - [00:11:20](#)

اقسم الله تعالى فيها ثم قال وما وما؟ والسماء وما بناها. السماء هذا البناء العلوي العظيم الدال على كمال قدر الله. والسماء ايضا يطلق على الافق الاعلى. كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا. السماء الى العلو وليس من البناء - [00:11:40](#)

التي هو السماوات السبع. وهذا وقوله والسماء يدخل فيها الافق الاعلى ويدخل فيه ايضا السماوات السبع التي خلقها الله تبارك وتعالى. ثم قال وما بناها. قال بعض العلماء وما بناها اي ومن بناها او الذي بناها - [00:12:00](#)

فهو اقسام بالسماء ولعظمتها فاذا كانت عظيمة فالذي بناها اعظم ولذلك قال والسماء وما بناها اي فاقسم بالسماء وبانيها. وقال بعضهم والسماء وما بناها اي والسماء وبنيانها وبنيانها ثم قال والارض وما طحاها طحاها اي سواها وجعلها مستوية صالحة للعيش مع كونها - [00:12:20](#)

فكرية كما ذكر العلماء كما ذكروا بالاجماع. فهي كروية نقل ابن تيمية رحمه الله عن اهل العلم الاجماع على انها قرية الشكل. يعني مثل الكرة لكن مع كل لكنها لسعة لسعتها ولتباعد اطرافها تبدو للانسان لاول وهلة وكأنها منبسطة - [00:12:50](#)

فالله تعالى جعلها منبسطة بسطها لتصلح عليها الزروع والثمار ويتنقل الناس عليها ويحفظ الله اجعل الماء عليها في البحار والانهار وغير ذلك. كل ذلك اية باهرة من ايات الله تبارك وتعالى. والارض وما طحاها اي والارض وطحوها - [00:13:10](#)

استوائها وبنيانها او والارض ومن طحاها وكل ذلك قال به بعض العلماء. وهذه لا شك ايات باهرة والانسان يتفكر كيف خلقت الارض هكذا؟ كيف كيف ثبتها الله عز وجل بالجبال؟ كيف جعلها صالحة للزرع؟ كيف يجعل هذه الارض الصلبة - [00:13:30](#)

اذا اردنا ان ان ندق عليها الود نحتاج الى ضرب وطرق شديد ثم هو سبحانه وتعالى القادر يجعل النبتة الصغيرة الضعيفة تخرج من الارض وتشققها شقا وشققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقباء والارض وما طحاها تسويتها - [00:13:50](#)

وجعلها مستوية صالحة للمعاش. ثم قال ونفس وما سواها. اقسام بالنفس الاظهر انها جنس النفوس كل نفس وهذا يشمل يشمل كل نفس ويدخل فيها المكلفون بالدرجة الاعلى ونفس وما سواها. تسويتها اي ونفس وتسويتها او ونفس - [00:14:10](#)

من سواها؟ فهو قسم بالنفس الانسانية التي هي اية من ايات الله. النفس احيانا قد تطلق على الروح. واحيانا قد تطلق على الانسان ب كله. والله عز وجل خلق الانسان في احسن تقويم. نعم واحسن خلقه ثم هدى. والله عز وجل ايضا - [00:14:40](#)

خلق نفسه في نفسا سوية على الفطرة. كما قال الله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله. وتسوية نفسي ان خلقها سبحانه وتعالى على الفطرة. والفطرة هي الدين والاصل الايمان اصل الايمان. فطر الانسان على ان على ان يؤمن بالله عز - [00:15:00](#)

وجل ويؤمن بالقيم الخير والشر يعني مثلا يرى ان بلا كراهة الظلم وعلى محبة العدل وعلى محبة الصدق هذا ما فطر عليه الانسان قال النبي عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة. فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم - [00:15:20](#)

فطر الانسان على الايمان بالله وعلى التوجه الى الله وعلى الرغبة في ذلك. وعلى وعلى عدم الاقتناع بغير ذلك لكن هذه النفس احيانا قد يأتيها من عوامل الفساد او الافساد ما يحرفها. ولهذا قال فكل مولود يولد على الفطرة. ثم قال فابوان - [00:15:40](#)

يهودانه او يمجسانه او ينصرانه. نعم. ونفس وما سواها اقسام بالنفس ومن سواها وهو الله جل وعلا اول نفس فالهمها فجورها وتقواها. وهذا هو الفطرة هذا المعنى هو معنى الفطرة التي ذكر التي تقدم ذكرها. جعل الله تعالى فيها فطرة - [00:16:00](#)

تقبل الخير وتحب الخير. الهمها فجورها وتقواها. بين لها طريق الخير وطريق الشر. جعلها تعرف معرفة اجمالية اما عن التفصيل فذلك ما انزل الله به الرسل وما انزل به الكتب. نعم فطرت على الخير على محبة الخير على - [00:16:20](#)

الايمان بالله واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم. واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى. فهذا الذي فطر عليه الناس وهم كانوا في عالم الذر في صلب ابيهم ادم. هذه الفطرة فالهمها فجورها وتقواها هذه الفطرة التي خلقت عليها النفس الانسانية - [00:16:40](#)

وبين لها بين لها طريق الخير وطريق كما قال سبحانه وتعالى وهديناه النجدين. وكما قال سبحانه هل اتى على الانسان حين من

الدهر لم يكن شيئا مذكورا؟ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل - [00:17:00](#)
اما شاكرا واما كفورا. وهنا يقول فالهمها فجورها وتقواها. كل هذه الايمان والشمس وضحاها والقمر احدى عشر القسم والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها - [00:17:20](#)
ونفس وما سواها فالهمها احدى عشر قسم ما هو الجواب؟ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها. ما هو الفلاح وما معنى زكاها؟
الفلاح يتضمن مع امرين اثنين الفلاح هو الخلود - [00:17:40](#)

والبقاء في ما يحبه الانسان والسلامة مما يكرهه. الفلاح الفوز بالمرغوب بكل مرغوب والسلامة من كل مكروه مع الخلود والبقاء فيه.
نعم لو ان يقول الشاعر الفصيح لو ان حيا مدرك الفلاح يعني مدرك الخلود والبقاء لناله ملاعب الرماح. نعم فالفلاح - [00:18:00](#)
الخلود فيما يحب والسلامة مما يكره. هذا غاية الفلاح. فالهمها فقد افلح من زكاها. كلمة زكاها ما فيها معنيان معنى التطهير.
ومعنى النماء وهذه معنى الزكاة. في اصل لغة العرب. ولذلك قال الله عز وجل لنبيه عليه - [00:18:30](#)
الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها. فان فان الصدقة طهارة وطهارة للماء ونماء له ايضا. ونماء له ببركته.
ونماء باذن الله عز وجل. قد افلح من زكاها. كيف يفلح - [00:18:50](#)

وكيف يزكيها؟ يزكيها بالاعمال القلبية. وبالاعمال القولية وبالاعمال البدنية التزكية لابد معها من تحلية وتخلية. كيف تحلي؟ الجسد لابد له من بناء ولا بد له من وقاية. الوقاية اية من الشرك والمعاصي والاثام والافات التي تضر بالقلب وتفسد القلب والتخلية بالاعمال -
[00:19:10](#)

الصالحات التي تزيد الايمان بذكر الله تبارك وتعالى والطاعة واقامة فرائض الله والتوجه الى الله واعظمها توحيد الله واللجوء اليه
وتعظيم الله عز وجل اعظم ما تزكى به النفس هو هذا. لاقامة حدود الله واقامة شرع الله في نفس الانسان وفيما يملك - [00:19:40](#)
قد افلح من زكاها بان قام بالطاعات واعظمها التوجه القلب الى الله واخلاصه اليه. اعمال القلب واعمال بذكر وخير وقول خير ونحو ذلك. وباعمال الجوارح في طاعة الله تبارك وتعالى. هذا الذي به تزكو النفس. تزكو - [00:20:00](#)
فتتطهر وتنمو وتعلو. وقد خاب من دساها. خاب عكس افلح. فهو الخسارة والخذلان والخيبة والعياذ بالله دساها اصل دساها في لغة العرب من من معانيها تدل على الاخفاء. فكأن هذه النفس التي افلحت تفلح - [00:20:20](#)
وتعلو وترتفع اذا كانت والعياذ بالله اذا كانت والعياذ بالله نفسا دسيت بالمعاصي اثم الشرك والبدعة والضلالة آ الاعتداء والظلم وغير ذلك فهذه النفس تدسى تنحط خفضوا حتى لكانها تدس في التراب. هذه الايات عظيمة جدا. هذا المعنى هذا المعنى هو المعنى الذي
تدور عليه الايات - [00:20:40](#)

وهذا هو على الاظهر هو جواب القسم والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها كل هذه الايات وكل هذه الايات القرآن
والايات الكونية والقسم بها جوابها قد افلح من زكاها. هذه النفس هذا هو المحور الذي تقوم عليه دعوة الرسل - [00:21:10](#)
والانبياء عليهم الصلاة والسلام تزكية النفوس بتوحيده وتعظيمه وطاعته والبعد عن الشرك به والبعد عن عما يغضب الله عز وجل. قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها. وهذا المعنى هو الذي تنبني عليه السعادة في الدنيا وفي الآخرة. ثمة فوائد - [00:21:30](#)
ينبغي ان نقف معها او ان نقف معها في هذه الايات العظيمة اولا اول هذه الفوائد ينبغي ان ننتبه. ينبغي ان ننتبه لما امامنا وعن ايماننا وعن شمائلنا فنتعظ ونعتبر. فاذا رأينا الشمس اعتبرنا وتذكرنا ما فيها من الايات الباهرات - [00:21:50](#)
على كمال على كمال وحدانية الله عز وجل. اذا رأينا النهار كذلك القمر هذه المخلوقات العظيمة الهائلة المبهرة من الذي يسيرها؟ من الذي جعل لها هذا النظام الكوني الهائل العظيم؟ فينبغي ان نكون عندنا اتعاظ واعتبار بايات الله تبارك - [00:22:10](#)
وتعالى المبتوثة في الافاق. ولذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون. ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار ايات لاولي الالباب العقول. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض - [00:22:30](#)
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار. فهذه الايات يجب علينا ان نتعظ وان نعتبر بها وان نتفكر بها كما ذكر الله عز وجل وكما جاء ذكرها في الايات القرآنية. نعم الامر الاخر ايضا الحرص على ما دلت عليه هذه الايات من - [00:22:50](#)

الفلاح والحذر من الخيمة والخسران والعياذ بالله وذلك يكون بالمعاصي والاثام التي تغطي القلب بالرأس النكات السوداء حتى يعرض
عن الله حتى لا يكاد القلب يعرف معروفا او ينكر منكرا. اذا ينبغي هذه الايات فيها فائدة عظيمة - 00:23:10

الحرص على الفلاح وعلى تزكية النفس الذي دلت عليه هذه الاية الكريمة والحذر من الخيبة والخسران والهلاك والبوار من تدسية
النفس. الايات تدل ايضا على ان النفس الانسانية في طاعة الله تعلو وترتفع وتزكو - 00:23:30

تتطهر وتنمو وانها والعياذ بالله بمعصية الله وبالشرك البدعة والضلالة والانحراف والمعاصي والاثام تنحط النفس حتى تكون اردى من
الحيوانات. انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وانت ترى وانت ترين. ما - 00:23:50

يرى ويسمع في الشرق والغرب من نزول بعض البشر الى درجة والله الورد من الحيوانات التي خلقها الله عز وجل على هيئتها التي
خلقت عليها. حاربوا حتى فطرة الله التي فطرهم الله عليها. واصبحوا يخسرون حتى انسانيتهم - 00:24:10

التي خلقهم الله تبارك وتعالى عليها. نقف مع بعض آ ما كتبتم نعم عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هون ما شاء الله. طيب
اللهم امين. كل من دعا نقول الله - 00:24:30

اللهم امين ولك بمثل ومن القى السلام نقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. اسأل الله سبحانه وتعالى لكل من كتب ولكل من
شارك ولكل من حضر. ولكل من تابع اسأل الله تعالى له مغفرة. واسأل الله له سعادة يملأ بها قلبه في الدنيا والاخرة. واسأل الله ان
يسعدنا واياكم بالقرآن الكريم - 00:25:10

وبهدي سيد المرسلين الى القاكم في اللقاء القادم. استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -
00:25:30